إسراء سعيد

حريتي

١

عملتُ فتاة ليل لعشر سنوات، تفوقت على كل البنات بمهاراتي الخاصة.

أطلق على نفسي اسم بوسي، وهو ليس اسمي الحقيقي فعندى عشرات الأسماء.

أعمل مصممة جرافيك أتحدث أربع لغات وعندي خبرة كبيرة في عالم الرجال.

أستطيع بفراستي وشخصيتي وأنوثتي قراءة أي شخص قبل أن أتحدث معه.

نشأت في أسرة متوسطة لأب صارم جدًا، لا أحد يستطيع الخروج عن الأوامر.

بدأت أحس بأنثوتي في سن السادسة عشرة، وبدأت أُغازَل من شبان الحي، وعندما أحس أبي بذلك

فرض عليّ الحجاب بدون أن يقنعني به، وارتداء الملابس الواسعة الطويلة على عكس ما أحب؛

فأنا فتاة أحب ارتداء الملابس القصيرة وأضع أحمر الشفاه.

وفي أحد الأيام فوجئت بأبي يقول لي إن هناك عريسًا (لقطة) سيأتي غدًا ليطلب يدك للزواج.

رجل سعودي في سن الستين من عمره سيدفع مهرًا ويعطيك شقة تمليك.

وأنا وافقت والخميس القادم عقد قرانك.

عندما ضاق الأمر وأحسست بالاختناق قررت الهروب من البيت بعد منتصف الليل والكل نيام.

هربت إلى شارع جامعة الدول العربية، وفي أثناء طريقي شعرت بالجوع وليس معي من النقود ما يكفي.

دخلت مطعمًا وجلست على الطاولة، وكان بالمقابل شاب عربي يجلس بمفرده، وبدأ ينظر إلى جسدي الممشوق وعينيّ الواسعتين وشفتيّ اللتين بلون الورد، وبدأ يقترب أكثر فأكثر حتى جلس بجواري واحمرّ وجهي.

وأحسست بالاضطراب وبدأ حديثه معي: ما اسمك؟ من أين؟

وطال الحديث بيننا.. ثم فجأة قال لي: هيا معي إلى بيتي.

في تلك اللحظة الحاسمة دار حديث مع نفسي:

هل أذهب معه؟ وتذهب معه عفتي وشرفي؟

أم أعود لسجن أبي ثم أنتقل لسجن أكبر مع رجل كبير وأبيع شبابي وعمري؟

أين حريتي؟

أين الاستقلالية من القيود والأوامر الصارمة التي فرضت عليّ؟

أين اختياري لشريك حياتي؟

كل فتاة تحلم بفارس أحلامها ليأخذها على حصانه ليعيش معها قصة حب طويلة، ولكن أبي منعني من الحلم.

أريد التحرر من هذه القيود.

سأذهب معه.. لأول مرة في حياتي أتذوق معنى الحرية.

فعلا أنا حرة.. هربت من المنزل بعد منتصف الليل أرتدي الملابس القصيرة ووضعت أحمر الشفاه.

وبالفعل ذهبت معه إلى بيته، جلست في الصالون وجلس بجانبي ومد يديه على شعري المنسدل على كتفي، وقدم لي كأسًا من الخمر، فكنت لأول مرة في حياتي أشرب الخمر ويدور الحديث مع نفسي مرة أخرى:

أين أخلاقي التي تربيت عليها؟ وأخيرًا استسلمت،

وقام وشد يدي ليدخلني إلى غرفة النوم وبدأ يغازل جسدي بكلمات رقيقة ناعمة.

وألقى بجسدي على السرير وأطفأ النور، وكنت لأول مرة في حياتي أرتمي في أحضان رجل.

وبعد انتهاء السهرة أخذت ثلاثة آلاف جنيه مقابل أجري.

أصبحت هذه البداية، أتردد على البارات، وفي إحدى المرات تعرفت على سيدة يبدو عليها للوهلة الأولى أنها سيدة أعمال، ولكن في حقيقة الأمر سيدة أعمال تصدر فتيات الليل لرجال الأعمال.

أصبحت أنتقل من رجل لآخر.

مهما كانت هيبة الرجل ومكانته يضعف أمامي، يصبح كالطفل، جمعت أموالاً طائلة من وراء عملي

وقررت أن أكمل تعليمي.

٢

الجرس يرن. الساعة السابعة صباحًا، استيقظت على صوت المنبة وصوت أمي ينادي: هيا حتى تلحقي بمدرستك!